

— ❧ الخصاب ❧ —

ولا يصلح العطار ما افسد الدهرُ

يروم الانسان ان يبقى في شبابٍ دائمٍ ولو صح ذلك لجاز ان لا ينتقل
عن الطفولية الى المراهقة ولا عن المراهقة الى الشباب ولكن لوجود سنناً
لا يتعداها وللبنية اطواراً لا تخرج عنها وكل طور مؤلفٌ من احوال
لا يكون احدها الا مع صاحبه كالجسم لا يتم الا بمجموع اعضائه . فاذا
شاب الشعر كان معنى ذلك الشيب في سائر البنية لحدوثه عن سببٍ يعم
الاعضاء بجملتها والشيب احدى نتائجه وواحدٌ من ادلته ومن ظن ان
الشيخوخة تخفى تحت الخصاب فقد خدع نفسه من حيث يظن انه يخدع
غيره لانها تظهر في تحول الجلد وتثني البشرة وانما تخفى عن نظر الاحسر ومن
لا يتعدى تمييزه الفرق بين السواد والبياض

على انك اذا اعتبرت الامر في نفسه وجدت ان سواد الشعر والحالة
هذه يكون من المشوهات لان الجمال في التناسب والمحاسن من طبعها ان
تفضح المساوي فلا رأي للعاقل في الجمع بينهما . الا ترى انك لو عمدت
الى المنزل الخرب الذي قد اخذت منه السنون واكثته الرياح والامطار
فظلته بالاصباغ الجميلة والالوان الزاهية تزيد قبحه ظهوراً وعيوبه وضوحاً
ولو تركته بحاله كان في تناسب جهاته ما يشفع في عيوب تفاصيله وقد لا يجناه
من وقع في عين من يجل الآثار القديمة وعبره لمن يتعظ بفعل الدهر . . .
وان شئت ان تتمثل قبح هذه الحال فانظر الى تقيضها في بعض المتهاكات

على طلب الجمال اللواتي استنفدن ذرائع التحسين فاتتهن الى ان يصبغن شعرهن بالبياض تر هناك قبح الجمع بين مظهري الشيخوخة والشباب . ومثلهن الشقر اللواتي يصبغن شعرهن بالسواد فانه وان لم يكن هناك تناف في مظهر السن فان لكل لون من الشعر لوناً من الجلد فيكون صبغ الاشقر شعره بالسواد كما لو صبغ الزنجي شعره بالشقرة

هذا في اعتبار الذوق واما في الاعتبار الصحي فان اكثر اصباغ الشعر لا تخلو من سموم مؤذية تضر بالشعر والجلد وربما تعدى ضررها الى صحة الجسم عموماً فقد ذكر المسيو لا بورد احد اكابر اطباء الفرنسيس انه كان يعالج امرأة من هزال كان قد ظهر عليها منذ سنة اتحلت به اتحالا شديداً فنقص وزنها في مدة شهرين او ثلاثة عشرة كيلوغرامات وفقدت شهوة الطعام ولازمها عسر الهضم وكانت تشكو من صداع دائم ونوب يشدتها معها الصداع ويصحبه قيء مواد مخاطية يستمر اليوم بطوله وكانت اجفانها حمراء شديدة التهيج . فعالجها بما تعالج به المعدة لظنه ان مجلس العلة هناك فلم يفلح ولما عجز عن شفائها عمد الى معالجتها بالحقن تحت الجلد لتسكين الالم وكانت هذه المرأة في سن الخمسين الا ان شعرها اسود فاحم فأتخذ من هنا بعض الدليل وسألها فاعترفت بدون تردد انها تستعمل خضاب الشعر فأمرها بترك هذه العادة فلم يأت عليها الا ايام قلائل حتى انقطعت تلك الاعراض بأسرها وعادت المرأة صحيحة الجسم . قال فبقي على الطبيب ان يتنبه اول كل شيء الى امر هذا الخضاب اذا كان الشخص ممن اعتاده ولا سيما ان هذه العادة فاشية في كل مكان حتى ان الذين يركبون هذا

الصنغ (يعني في فرنسا) يبيعون منه لا اقل من خمسين الف قنينة في السنة
وقد ذكرت المجلة العلمية الفرنسية نقلاً عن المسيو ايثون ان جميع
اصناف الخضاب ذات خطر من المركبات التي قاعدتها الرصاص او تترات
الفضة (حجر جهنم) او التي قاعدتها النوشادر واملاح الفضة الى المركبات
التي قاعدتها بيكرومات البوتاس وخشب البقم . وقال المسيو ترسار انه
ليس في انواع الخضاب ما لا خطر فيه الا الخنآء على انه ليس خالياً من
الاذى على الاطلاق كما هو الشائع عنه ولا سيما في هذه الايام التي كثر
فيها الغش في كل شيء . و اقل خطراً منه الخضاب الذي قاعدته البزموت
وايوسلفيت الرصاص لكنه بطيء التأثير ولونه ليس بالاسود الجميل ، والذي
عندنا ان مجارة الطبيعة اسلم واجمل فان للثمر في اوانه جمالاً ليس دون جمال
الزهر في ابانه وكرامة المشيب اغلى من جمال الشبية وما احسن ما قال المتنبى
افدي طبآء فلاق ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الخمام مائلة اورا كهن صقيلات العراقيب
ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الرأس مكذوب

العود الى ما قبل برج بابل

استأنف بعض العلماء في هذه الايام البحث في وضع لغة عامة يتفاهم
بها جميع طوائف الارض لما يجدون من الضرورة اليها في المواصلات العلمية
والتجارية وغيرها وهو خاطر قديم اشتغل به كثير من العلماء ووضع